International Journal of
Humanities, Education, and Social Sciences

e-ISSN : 3026-0892
p-ISSN : 3026-1422

Index: Harvard, Boston, Sydney, Dimensions, Lens, Scilit, Semantic, Google, etc

https://doi.org/10.58578/IJHESS.v3i2.5460

تحديات العفة والتعفف والاستعفاف في العصر الرقمي:
دراسة قرآنية وحديثية ونفسية لآثاروسائل التواصل الاجتماعي

Challenges of Chastity and Modesty in the Digital Age: A Qur'anic, Hadith, and Psychological Study of the Effects of Social Media

Mekki Klaina & Halima Kmichou
Abdelmalek Essaadi University, Tetouan, Morocco
Ibn Tofail University, Kenitra, Morocco
adam4141@hotmail.com; halima.kmichou@uit.ac.ma

Article Info:

Submitted:	Revised:	Accepted:	Published:
Mar 23, 2025	Apr 7, 2025	Apr 19, 2025	Apr 24, 2025

Abstract

The importance of this topic lies in the role of religious awareness in promoting ethical values among individuals and communities, and its profound impact on shaping social and moral concepts that contribute to building a stable society. Therefore, this research aims to explore the impact of religious awareness on individuals' behaviours and perceptions of ethical values, as well as how various media contribute to reinforcing these values. The research problem revolves around the following question: Can religious awareness bring about a real and tangible change in individuals' behaviours and perceptions towards ethical values in the contemporary world? The methodology followed in this research is descriptive and analytical, where we examined the verses and prophetic sayings related to the topic in order to explore their meanings and

IJHESS Journal is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-ShareAlike 4.0 International License

implications for protecting individuals and communities psychologically, physically, socially, economically, and politically. Data collection was also carried out through questionnaires and surveys to determine the impact of religious awareness on individuals' ethical values. The key findings show that religious awareness plays a pivotal role in enhancing ethical values. It was confirmed that individuals exposed to religious content adopt more positive behaviours and values in their daily lives. Additionally, various media outlets, such as religious speeches and videos, significantly contribute to shaping and changing moral attitudes. In conclusion, the research highlights the importance of religious guidance as an effective tool in achieving moral change and enhancing values within society.

Keywords: Religious awareness; Chastity; Values; Social media

ملخص :تتجلى أهمية الموضوع في دور التوعية الدينية في تعزيز القيم الأخلاقية لدى الأفراد والمجتمعات، وتأثيرها العميق في تشكيل المفاهيم الاجتماعية والأخلاقية التي تساهم في بناء مجتمع مستقر .لأجل ذلك، فإن هذا البحث يرمي إلى استكشاف مدى تأثير التوعية الدينية في سلوكيات الأفراد وتصوراتهم بشأن القيم الأخلاقية، وكيفية تأثير وسائل الإعلام المختلفة في تعزيز هذه القيم. وتدور إشكالية البحث تدور حول السؤال الآتي: هل التوعية الدينية قادرة على إحداث تغيير حقيقي وملموس في سلوكيات الأفراد وتصوراتهم تجاه القيم الأخلاقية في العالم المعاصر؟ أما المنهج المتبع في هذا البحث، فهو المنهج الوصفي التحليلي، حيث قمنا بتتبع الآيات والأحاديث النبوية المرتبطة بالموضوع بهدف استجلاء دلالاتها وأبعادها في سبيل تحصين الأفراد والمجتمعات نفسيا وصحيا واجتماعيا واقتصاديا وسياسيا. كما تم الاعتماد على جمع البيانات من خلال استبيانات واستطلاعات رأي لتحديد مدى تأثير التوعية الدينية في القيم الأخلاقية لدى الأفراد. وأبرز النتائج التي تم التوصل إليها تكمن في كون التوعية الدينية تقوم بدور محوري في تعزيز القيم الأخلاقية. وأكدت أن الأفراد الذين يتعرضون لمحتوى ديني يتبنون سلوكيات وقيمًا أكثر إيجابية في حياتهم اليومية. كما تبين أن الوسائل الإعلامية المختلفة، مثل الخطب الدينية والفيديوهات، تساهم بشكل كبير في تشكيل وتغيير المواقف الأخلاقية. وفي الختام، يبرز البحث أهمية التوجيه الديني كأداة فاعلة في تحقيق التغيير الأخلاقي وتعزيز القيم في المجتمع.

الكلمات المفاتيح: التوعية الدينية؛ العفة؛ القيم؛ وسائل التواصل الاجتماعي.

مقدمة

إن موضوع القيم يحظى بأهمية خاصة نظرا لكون الإنسانية جمعاء في حاجة إليها لاستقرارها نفسيا وصحيا واجتماعيا وسياسيا واقتصاديا. ورسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله الله سبحانه وتعالى ليتمم مكارم الأخلاق، ويهدي الناس إلى الهدى والدين الحق. والمتتبع لتاريخ الحضارات الإنسانية يجد أن ما من أمة أخلت بهذه الموازين إلا أصابها الدمار كما هو الحال بالنسبة لقوم لوط وعاد وثمود. وهذه سنة كونية، من حاد عنها أصابه ما أصاب غيره من السابقين.

وفي عصرنا هذا، نجد الكلام عن القيم بشكل كبير بسبب ابتعاد الناس عنها، أو استحداث قيم تخل بكرامة الإنسان، مع أنها في ظاهرها تدعو إلى تحقيقها كما هو الحال بالنسبة للحريات الفردية، والعلاقات الرضائية، والتسامح (Klaina, 2025, 2024a, 2023)، حيث استحدثوا قيما تؤدي في الواقع إلى خلخلة المجتمعات، خاصة وأن القوم يريدون فرضها على العالم. وفي هذا الإطار، يأتي هذا البحث الذي يبتغي تناول قيمة العفة والتعفف والاستعفاف، وتأصيلها من القرآن والسنة النبوية، ودراسة مدى تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في سلوك الناس وقيمهم إيجابا أو سلبا.

أولا: أهمية الدراسة

تتجلى أهمية هذه الدراسة في كونها تعالج إحدى أهم القضايا التي تقوم عليها حياة الحضارة الإنسانية، ألا وهي قيمة العفة التي ركز عليها الدين الإسلامي لما لها من أثر واضح في حياة المجتمعات، فبدونها تنتشر الأمراض النفسية والصحية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

فمن الناحية النفسية، فإن قيمة العفة تمنح للأفراد الشعور بالسلام الداخلي والراحة النفسية من خلال التحكم في المشاعر، وتعزز تقدير الإنسان نفسه، وتجنبه الوقوع في سلوكيات متهورة يندم عليها لاحقا.

ومن الناحية الصحية، فإن العفة تساهم في حفظ الإنسان من الأمراض المنقولة جنسيا، كما تساهم في حفظ التوازن لدى الشخص.

ومن الناحية الاجتماعية، فإن العفة تساهم في حفظ العلاقات الاجتماعية من الدمار، مثل الإدمان والسلوكيات غير الأخلاقية. وهذا يؤدي إلى حفظ العلاقات الاجتماعية متماسكة.

ومن الناحية الاقتصادية، فإن العفة تحد من التصرفات التي يمكن أن تدفع بالإنسان إلى سلوكيات اقتصادية غير رشيدة، مثل الديون المفرطة والتبذير.

ومن الناحية السياسية، فإن قيمة العفة تدفع بالمسؤولين إلى الشفافية والنزاهة، وإلى اتخاذ قرارات حكيمة بعيدا عن الأهواء الشخصية مما يعزز الثقة في المؤسسات السياسية. كما تساعد على محاربة الفساد وتحقيق العدالة الاجتماعية.

ثانيا: أهداف الدراسة

نتوسل من خلال هذه الدراسة تحقيق جملة من الأهداف خدمة للمجتمع الإسلامي (Klaina, 2024b)، يمكن تحديدها في الآتي:

- إبراز قيمة العفة والتعفف والاستعفاف من خلال القرآن والسنة والنبوية.
- تبيين أهمية هذه القيمة في المجتمع.
- تحديد مدى تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في سلوك الأفراد من خلال إعداد استبيان إلكتروني وتوزيعه على نطاق واسع، يشمل أسئلة ديموغرافية وسلوكية، مثل: مدى استخدام هذه الوسائل، والمنصات المفضلة، والوقت الذي يتم قضاؤه يوميًا فيها، ومدى تأثير المحتوى المعروض

في القيم الأخلاقية. ويُعدّ هذا الاستبيان أداة فعالة لجمع البيانات الميدانية، حيث يوفر مزيجًا من المعلومات الكمية والنوعية التي تُتيح تحليل الاتجاهات والآراء.

- كما تسعى الدراسة إلى مقارنة النتائج بين مختلف الفئات العمرية والجنسية والمستويات التعليمية لتحديد تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في السلوك والقيم. من خلال ما سبق، نضع الأساس لفهم العلاقة بين الاستخدام الرقمي والتحولات السلوكية. ونهدف إلى تقديم توصيات عملية لتعزيز الوعي الرقمي والحفاظ على القيم الأخلاقية في ظل هذا العصر الحديث.

ثالثا: إشكالية الدراسة

يفترض في البشرية أن تتشبع بمعاني القيم الإنسانية، خاصة مع انتشار الكلام عن القيم الكونية، وأن تكون هذه القيم خادمة للمجتمعات، وعاملة على رقيها، وقاضية على الرذيلة. وهذا يدعونا إلى التساؤل عن مدى تمسك القوم بالقيم السامية في وسط يدعو إلى العلاقات الرضائية والعري وانتهاك الحرمات وإبادة الشعوب باسم الديموقراطية وغيرها من الدعاوى العارية عن القيم الحقيقية التي أتى بها الإسلام.

رابعا: منهج الدراسة

سنسلك في هذه الدراسة المنهج التحليلي والموضوعي في دراسة قيمة العفة والتعفف والاستعفاف من خلال العودة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية وكتب التفسير والشروح الحديثية.

كما سنسلك المنهج الوصفي والتحليلي والإحصائي، تفصيله فيما يأتي:

1. **تصميم الدراسة:**

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال استخدام استبيان إلكتروني لجمع معطيات وبيانات حول تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في القيم الأخلاقية.

2. **مجتمع وعينة الدراسة:**

- **مجتمع الدراسة:** مستعملو وسائل التواصل الاجتماعي من المغرب ودول مختلفة (المغرب، قطر، الجزائر، تركيا، سوريا، إندونيسيا، الكويت، العراق، مصر، كولومبيا، إسبانيا، السعودية، موريتانيا، تونس، السنغال، ماليزيا...)، حيث تم توزيع الاستبيان باللغتين العربية والإنجليزية.

- **حجم العينة:** شارك في الإجابة على أسئلة الاستبيان 477 فردا، تم اختيارهم بطريقة عشوائية ومن فئات عمرية مختلفة.

3. **أداة الدراسة:**

أداة الدراسة عبارة عن استبيان إلكتروني يشمل قسمًا ديموغرافيًا (الجنس، العمر، المستوى التعليمي، البلد) وقسمًا متخصصًا يتناول أسئلة عما يأتي:

- استخدام وسائل التواصل الاجتماعي (طريقة الاستخدام، المنصات المفضلة، عدد الساعات اليومية).

- تقييم تأثير المحتوى (مثل محتوى تيك توك وغيره من المنصات الأخرى) في القيم الأخلاقية.

- طرق التعامل مع المحتوى غير اللائق.

4. **إجراءات جمع البيانات:**

- تم توزيع الاستبيان على نطاق واسع بطريقة كمية وكيفية في المدارس، على أكثر من 1000 تلميذ، وكذلك في منصات التواصل الاجتماعي، والبريد الإلكتروني، ومواقع أخرى.

- تم الاعتماد على طريقة الاستجابة الطوعية، حيث لم يتم تقديم أي حوافز مادية أو معنوية للمشاركين، وذلك لضمان أن تكون الإجابات موضوعية، تعبر بصدق عن آرائهم وتجاربهم الشخصية دون تحيز.

5. **طرق تحليل البيانات:**

- تم الاعتماد على الأساليب الوصفية، مثل:

- حساب التكرارات والنسب المئوية.

- تحويل النسب المئوية إلى أرقام باستخدام العدد الإجمالي للمشاركين (477 مشاركًا) لضمان الدقة في العرض.

- قمنا بحساب المتوسط الحساب والانحراف المعياري واتجاه العينة لنتمكن من قياس سلوك العينة التي شاركت في الاستبيان.

6. **الاعتبارات الأخلاقية:**

- ضمان سرية المعلومات والبيانات الشخصية للمشاركين.

- الحصول على موافقة المشاركين قبل بدء الدراسة (مشاركة طوعية دون أي ضغط).

- الالتزام بمعايير البحث العلمي الأخلاقية فيما يتعلق باستخدام البيانات والنشر.

المبحث الأول: دلالة العفة والتعفف في القرآن والسنة

المطلب الأول: دلالة العفة

جاءت كلمة (العفة) في المعاجم، تناول فيها أصحابها بعضا من مفرداتها، يمكن لنا رصدها كما يأتي:

فسرها الخليل الفراهيدي (ت 170 ه) بقوله: "العفة: الكف عما لا يَحِلُّ. ورجل عفيف، يَعِفُّ، عِفَّة، وقوم عَفّون" (الفراهيدي، د.ت.، 1: 92)، وعند ابن فارس (ت 395 ه) العفة بأنها الكفُّ عن القبيح (ابن فارس، 1999، 4: 3)، وعند الراغب الأصبهاني (ت 425 ه): "العفة: حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة. والمتعفف: المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر" (الراغب الأصبهاني، د.ت.، 440-441)، وعند ابن سيده (ت 458 ه): "العفة: الكَفُّ عما لا يَحِلُّ ولا

يَجْمُلُ"، ثم بين مفردات مادته فقال: "عَفَّ، يَعِفُّ، عِفَّة، وعَفافا، وعَفافة، وتَعَفَّف، واستعفَّ... ورجلٌ عَفٌّ وعفيف، والأنثى بالهاء. وجمع العفيف: أعِفَّةٌ، وأعِفّاء... وقيل: العفيفة من النساء: السيدةُ الخَيِّرَة. ورجل عفيف وعفٌّ عن المسألة والحرص" (ابن سيده، 2000، 1: 100).

وفي تعريفها، نجد منهم من قال: "العفة هيئة للقوة الشهوانية المتوسطة بين الفجور الذي هو إفراط هذه القوة، والخمود الذي هو تفريطها" (البركتي، 1986، 583).

ومنهم من عرفها بقوله: "وأما العفة، فهي انقياد البهيمية للناطقية ليكون تصرفاتها بحسب اقتضاء الناطقية ليسلم عن استعباد الهوى إياها واستخدام اللذات" (التفتازاني، 1996، 2: 105).

وهذان التعريفان يفيدان أن العفة وسط بين الإفراط والتفريط، فلا يستعمل الإنسان شهوته في غير مجالها المباح، ولا يحرم عن نفسه ما أحل الله له، فيكون بذلك مفرطا. كما أنها تحبس الشهوة عن انطلاقها، وتقيدها بمقتضى العقل المستسلم للأحكام الإلهية (الغزالي، 1975، 89، والتفتازاني، 1981، 2: 46).

من خلال ذلك يتبين أن العفة جاءت بمعنى الكف عما لا يحل، وعن القبيح، وعما لا يجمل.

وبالعودة إلى المفسرين، نجدهم يفسرون (العفة) كما يأتي:

جاء عند الثعلبي (ت 427 هـ)، فإنه يرى أن "العفة: وهو الترك. يقال: عفَّ عن الشيء إذا كفَّ عنه. و(عفيف): إذا تكلَّف في الإمساك" (الثعلبي، 2002، 2: 277). وهو نفس الكلام الوارد عند البغوي (ت 516 هـ) حرفيا (البغوي، د.ت.، 1: 259). وأما عند ابن العربي المعافري (ت 543 هـ)، فقال: "(العفة): وهو اجتناب ما نهى الله عنه" (ابن العربي، د.ت.، 3: 378). وأما عند القرطبي (ت 671 هـ)، فقد قال: "(العفة): الامتناع عما لا يحِل ولا يجب فعله" (القرطبي، د.ت.، 5: 41).

من خلال ذلك، يتضح أن المفسرين نحوا إلى تفسير (العفة) بالترك عموما كما عند الثعلبي، وباجتناب المحرمات، وزاد القرطبي "ما لا يجب فعله"، بمعنى الترفع عما لا يجب فعله في باب المروءة، وذلك يرفع من مستوى السلوك، ويرقى بالمجتمع إلى مستوى الترفع عن الدنايا.

وقد نبه جملة من المفسرين على مجالات العفة، منهم ابن عطية الذي ذكر أنها تكون "بالفرج واليد واللسان واحتمال العظائم" (ابن عطية، 1993، 1: 429، أبو حيان، 2001، 2: 467).

وهي بذلك من القيم الكبرى التي تتضمن معاني كثيرة وشاملة، تعمل على تحصين جميع الجوارح عن كل ما يؤدي إلى الوقوع فيما يسيء إلى نفسية الإنسان، وتربأ به عن الوقوع في الدنايا، وترفعه بسلوكه هذا إلى مصاف القدوات التي ركز عليها الإسلام لنقل الخلال الحميدة.

أما بالعودة إلى المحدثين، فإننا نجد أبا نصر الحميدي (ت 488 هـ)، قال في (العفة) في معرض تفسيره غريب الصحيحين أنه "الكف على ما لا يحل" (الحميدي، 1995، 413). وإلى ذلك ذهب أيضا القاضي عياض (ت 544 هـ) (عياض، د.ت.، 2: 97).

وعند العيني (ت 855 هـ)، قال في شرح حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه "أنَّ أُناساً مِنَ الأنْصارِ سألُوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، فَلَمْ يَسْألَهُ أحَدٌ مِنْهُمْ إلاّ أعْطاهُ، حتَّى نَفِدَ ما عِنْدَهُ، فقال لَهُمْ حِينَ نَفِدَ كلُّ شَيْءٍ أنْفَقَ بِيَدَيْهِ: ما يَكُنْ عِنْدِي مِنْ خيْرٍ، لا أدَّخِرْهُ عنْكُمْ، وإنَّهُ مَنْ يَسْتَعِفَّ يُعِفُّهُ الله، ومَنْ يَتصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ الله، ومَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ الله. ولَنْ تُعْطَوْا عَطاءً خَيْراً وأوْسَعَ مِنَ الصَّبْر" (البخاري، 2015، رقم 1482، ومسلم، د. ت.، رقم 1053). قال العيني في قوله: (يعفه الله): "أي يرزقه الله العفة، أي الكف عن الحرام" (العيني، د. ت.، 9: 49). ثم نقل تعريف (العفة) في موضع آخر في شرح ترجمة "باب متى يستوجب الرجل القضاء" من كتاب الأحكام في صحيح البخاري عند نقله كلام عمر بن عبد الْعَزِيزِ: "خَمْسٌ إذا أَخْطَأَ الْقَاضِي مِنْهُنَّ خطة كانت فيه وَصْمَةٌ: أَنْ يَكُونَ فَهِمًا حَلِيمًا عَفِيفًا صَلِيبًا عَالِمًا سؤولا عن الْعِلْمِ" (البخاري،

2015، 7: 345)، فعلق على قوله: (عفيفا) بقوله: "ويقال: العفة: النزاهة عن القبائح، أي لا يأخذ الرشوة بصورة الهدية، ولا يميل إلى ذي جاه ونحوه" (العيني، د. ت.، 24: 242).

وعند الملا القاري الهروي (ت 1014 هـ) في شرح (أعفَّه الله) قال: "أي جعله عفيفا، من الإعفاف، وهو إعطاء العفة، وهي الحفظ عن المناهي" (القاري، 2001، 4: 305). وفي شرحه حديث أبي ذر: "قال: تعفَّفْ يا أبا ذر"[1]، قال في (العفة): "وهي الصلاح والورع والتصبر على أذى الجوع والتقوى والكفِّ عن الحرام والشبهة وعن السؤال من المخلوق والطمع فيه والمذلة عنده" (الملا القاري، 2001، 10: 26).

وعند المناوي (ت 1031 هـ) قال: "والمراد بالعفة: العفة عن إيتاء النفس حظها طلبا لراحة قلبه، ومتابعة لهوى نفسه وإن كان في غير محرَّم" (المناوي، 1356 هـ، 6: 179). وهي على مراتب متفاوتة بحسب الموضوع الذي ترتبط به، لأجل ذلك قال المناوي: "والعفة عن الأموال أيسر من العفة عن إذاعة الأسرار" (المناوي، 1356 هـ، 1: 493). وسبب ذلك أن التجرؤ على أعراض الناس أيسر من التجرؤ على أموالهم، ففي الحالة الأولى يكون ذلك خفية، وقد لا يعلم بذلك المتأذى من مثل هذا السلوك. وقد تجرأ أقوام بسبب جهلهم وانحطاط أخلاقهم على هذا الأمر، مستسهلين هذا المسلك لتحقيق مآربهم وأذية الآخرين. وفي هذا نكون بصدد الغيبة والنميمة والقذف. وهذا من شأنه نشر الانحطاط الخلقي، وتضييع الوقت فيما لا يجدي، بل فيما يعود بالضرر على مقترف هذه الجريمة، كما يتأذى الضحية بسبب ما لحقه، ويتأذى المجتمع بأكمله بسبب إقدام هذا المجرم

[1] - هو جزء من حديث أبي ذر، أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (11: 351، رقم 20729) بلفظ: "قال: كنت رديفا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على حمار، فلما جاوزنا بيوت المدينة قال: كيف بك يا أبا ذر إذا كان بالمدينة جوع تقوم عن فراشك لا تبلغ مسجدك حتى يجهدك الجوع؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: تعفف يا أبا ذر..."، وأحمد في مسنده (5: 149، رقم 21363)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب الفتن والملاحم (4: 470، رقم 8305)، وسكت عليه.

على ارتكاب جرائمه في حق الآخرين وما يترتب على ذلك من نشر هذه الرذيلة واستسهالها. أما التجرؤ على أموال الآخرين، فقد لا يقدم عليها إلا من وجدها سهلة بين يديه، أما إن كانت تتطلب قوة، فقد لا يقدم على ذلك إلا من كان متعودا على السرقة وخيانة الأمانة.

ومن خلال ما سبق، يظهر أن من ذكرنا من المحدثين مالوا إلى حمل (العفة) على الكف عن المحرمات كما هو الحال بالنسبة للحميدي والملا القاري والمناوي، بينما نجد العيني يزيد على ذلك سؤال الناس، ونقل عن آخرين ما يفيد حمل (العفة) على الكف عن أمور أخرى لا ترتبط بالمحرمات، بل بالمروءة كما هو الحال بالنسبة لاشتراطهم عدم السؤال كما هو واضح من كلام العيني، وعدم الميل إلى ذي جاه ونحوه كما نقله العيني عن غيره، وهو أوسع من مجرد الكف عن المحارم، وذلك ما جاء أكثر وضوحا في كلام الملا القاري عندما قال: إنها الصلاح والورع، والتصبر على أذى الجوع، والتقوى، والكف عن الحرام والشبهة، وعن السؤال من المخلوق، والطمع فيه، والمذلة عنده.

المطلب الثاني: دلالة التعفف

ذكر الخطابي في معرض كلامه عن "الغائط" أن "أصله المطمئن من الأرض، كانوا يأتونه للحاجة، فكنّوا به عن نفس الحدث كراهة لذكره بخاص اسمه. ومن عادة العرب التعففُ في ألفاظها، واستعمال الكناية في كلامها، وصون الألسنة عما تُصان الأبصار والأسماع عنه" (العيني، د. ت.، 2: 275).

وبذلك، يكون الخطابي استعمل لفظ "التعفف" بمعنى التنزه عن استعمال ما يستهجن من الألفاظ ويستقبح سماعه، وصونا للألسنة عن النطق بها. وقد عُرف العرب في الجاهلية بتنزيه ألسنتهم عن القبيح. وهذا يظهر أنهم اعتنوا عناية خاصة بتحصين جوارحهم من القبيح، وهو أمر يتطلب جهدا وتربية خاصة يستطيع الإنسان بسببها أن يترقى بذوقه عن الدنايا.

وقد ذهب جمهور المفسرين إلى أن (التعفف) الوارد في هذه الآية يتعلق بالفقير الذي لا يسأل الناس البتة (الطبري، 1405 هـ، 3: 97، والثعلبي، 2002، 2: 277، وابن عطية، 1993، 1: 369، والقرطبي، د. ت.، 3: 341، وأبو حيان، 2001، 2: 342، والجصاص، 1405 هـ، 2: 181، والشوكاني، د. ت.، 1: 293، والشنقيطي، 1995، 4: 309). ووجَّه الجصاص (ت 370 هـ) الآية إلى أن الفقراء لو كانوا أظهروا المسألة، وإن لم تكن إلحافا، لما حسبهم أغنياء، لأن التعفف هو القناعة وترك المسألة، فدل ذلك على وصفهم بترك المسألة أصلا (الجصاص، 1405 هـ، 2: 181). وفي ذلك ردٌّ على من فسّر الآية بأنها تتعلق بالفقير الذي لا يلح في السؤال.

وظاهر مسلك ابن العربي أن المسألة أخَصُّ من ذلك، لأن السؤال من المحتاج من غير إلحاح لا يدخل في الذم، إنما المذموم من يسأل الناس بإلحاح، أو يسأل وعنده ما يغنيه عن السؤال (ابن العربي، د. ت.، 1: 391). وانتفاء الإلحاف الذي هو الإلحاح في المسألة عند طلب العون لا ينافي التعفف، فيكون المراد تعففُ الفقراء وتنزههم عن الإلحاح في السؤال مع شدة حاجتهم، لا أنهم لا يسألون البتة. وترك الإلحاح في المسألة على وجه العموم ممدوح، خلافا لطلبها وتكرار الطلب إلى حد ذهاب وجه ماء من يفعل ذلك، وإنما يكتفي به مرة عند الحاجة، ولا يدخل في باب الوقوع في الدنايا.

كما أن للتعفف معنى آخر ورد في قوله تعالى: (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا) [سورة النور، الآية: 33]، وهو التحصن من الوقوع في الفاحشة، وهو ما نبه عليه المفسرون أمثال الطبري (ت 310هـ)، حيث قال: "إن أردن تعففا عن الزنى" (الطبري، 1405 هـ، 18: 132). كما نبه عليه أبو السعود في قوله: "التعفف عنه مع وفور شهوتهن الآمرة بالفجور وقصورهن في معرفة الأمور الداعية إلى المحاسن الزاجرة عن تعاطي القبائح" (أبو السعود، د. ت.، 6: 173).

وقد جاء في الحديث فيما أخرجه أحمد في مسنده بسنده عن محمد بن عبد الرحمن بن مُجَبَّرٍ عن أبيه عن جَدِّهِ "أن عُثْمَانَ رضي الله عنه أشرف على الَّذِينَ حَصَرُوهُ، فَسَلَّمَ عليهم، فلم يَرُدُّوا عليه، فقال عُثْمَانُ رضي الله عنه: أفي الْقَوْمِ طَلْحَةُ؟ قال طَلْحَةُ: نعم. قال: فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إليه رَاجِعُونَ، أُسَلِّمُ على قَوْمٍ أنت فِيهِمْ فَلاَ تردون! قال: قد رَدَدْتُ. قال: ما هَكَذَا الرَّدُّ! أُسْمِعُكَ وَلاَ تسمعني يا طَلْحَةُ؟! أَنْشُدُكَ اللَّهَ، أَسَمِعْتَ النبي صلى الله عليه وسلم يقول: لاَ يُحِلُّ دَمَ الْمُسْلِمِ إلا وَاحِدَةٌ من ثَلاَثٍ: أن يَكْفُرَ بَعْدَ إيمانه، أو يزني بَعْدَ إِحْصَانِهِ، أو يَقْتُلَ نَفْساً فَيُقْتَلَ بها؟ قال: اللهم، نعم. فَكَبَّرَ عُثْمَانُ، فقال: واللهِ، ما أَنْكَرْتُ اللَّهَ مُنْذُ عَرَفْتُهُ، وَلاَ زَنَيْتُ في جَاهِلِيَّةٍ وَلاَ إِسْلاَمٍ، وقد تَرَكْتُهُ في الْجَاهِلِيَّةِ تَكَرُّهاً، وفي الإِسْلاَمِ تَعَفُّفاً، وما قَتَلْتُ نَفْساً يَحِلُّ بها قَتْلِي" (أحمد، د. ت.، 1: 163، رقم 1402).

وفي الحديث لطيفة، وهي التمييز الذي نبه عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه بين موقفين له من ارتكاب فاحشة الزنا في الجاهلية والإسلام، ففي الجاهلية تركه تكرُّها، أي أن نفسه كانت تكرهه ولا تحب اقتراف ذلك لمخالفتها الفطرةَ السليمة. أما بعدما أسلم، فسبب نفوره من الزنا يعود إلى تعففه عنه لكونه فعلا محرما شرعا. وبذلك، يكون التعفف من القيم التي رسخها الإسلام، ونفّر من الوقوع في الفواحش. فموقف عثمان رضي الله عنه ينبني على تحصين نفسه من الرذيلة كما وضحها الإسلام، بينما في الجاهلية كان موقفه يعود إلى سلوك شخصي، يأبى مقارفتها ويكره ذلك.

ونبه ابن الجوزي على أنه "لما كان التعفف يقتضي ستر الحال عن الخلق وإظهار الغنى عنهم، فيكون صاحبه معاملا لله في الباطن، فيقع له الربح على قدر الصدق في ذلك. وإنما جعل الصبر خير العطاء، لأنه حبس النفس عن فعل ما تحبه، وإلزامها بفعل ما تكره في العاجل مما لو فعله أو تركه لتأذى به في الآجل" (ابن حجر، د. ت.، 11: 304).

أما المناوي، فقد ذكر أن العفة تعني "ترك الشيء والإعراض عنه مع القدرة على تعاطيه" (المناوي، 1356 هـ، 2: 125). وكذا المبالغة في العفة مع وجود الحاجة لطموح بصيرته عن الخلق إلى الخالق (المناوي، 1988، 1: 271). وأن من ذلك "التعفف عن ذل السؤال والاحتياج إلى الغير" (المناوي، 1356 هـ، 5: 426).

وانطلاقا مما مضى، يتضح البعد التربوي الذي رسخه الإسلام في نفوس المسلمين، وهو التربية على الترفع عن كل ما يمكن أن يخدش كرامة الإنسان حتى ولو كان محتاجا لطلب ما يريد، فلا يلح في الطلب، ويتجنب إظهار ما يمكن أن يؤذي خاصةَ نفسِه في أعين الناس، والترفع عن الدنايا حتى ولو لم يرد نصٌّ محرِّم فيه، لكنه مما يخدش مروءة الإنسان، ويربط نفسه بالخالق سبحانه وتعالى، مستحضرا قدرته على رزقه وإحداث أي تغيير في حالته لما هو أفضل له حتى ولو كان في ظاهره مضرة، فكم من محنة كانت محنة.

المبحث الثاني: الاستعفاف في القرآن والسنة

المطلب الأول: دلالة الاستعفاف

الاستعفاف: طلب العفاف، وهو الكف عن الحرام والسؤال من الناس. قال الزمخشري أنه "أبلغ من عَفَّ، كأنه طالب زيادة العفة" (الزمخشري، د. ت.، 1: 507)، وقال في موطن آخر: "وليجتهد في العفة وظلف النفس، كأن المستعف طالب من نفسه العفاف وحاملها عليه" (الزمخشري، د. ت.، 3: 242).

وقال ابن الأثير أن "الاستعفاف: طلب العفاف والتعفف، وهو الكف عن الحرام والسؤال من الناس... وقيل: الاستعفاف: الصبر والنزاهة عن الشيء" (ابن الأثير، 1979، 3: 264).

أما السعدي، فذكر أن "الاستعفاف: طلب العفة، يفعل الأسباب المقتضية لذلك من تزوج وترك لما يخشى منه الفتنة" (السعدي، 2000، 1: 575).

وبذلك يظهر أن الاستعفاف يدل على الترفع عن الدنايا، والحرص على ذلك بشدة، واجتناب كل ما يؤدي إلى الوقوع فيما يلام عليه الإنسان، وهي مسألة فوق العفة.

وقد ردت مادة "استعف" في مجموعة من الآيات، منها ما يتعلق بمال اليتيم، ومنها ما يتعلق بصيانة الإنسان نفسه عن اقتراف الفاحشة.

وبالعودة إلى ما جاء متعلقا بمال اليتيم، نجد قول الله تعالى: (ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف) [سورة النساء، الآية: 6].

ومعنى الآية أن الوصي إن كان غنيا فليستعفف عن الأكل من مال اليتيم، فلا يأخذ منه شيئا، لأنه لا يحتاج إليه كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما (ابن أبي حاتم، د. ت.، 3: 867، رقم 4817)، وروي نحو هذا القول عن أبي العالية ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن والنخعي والحكم ومقاتل بن حيان والسدي (ابن أبي حاتم، د. ت.، 3: 868، رقم 4820). وعن عامر أنه عليه كالميتة والدم (ابن أبي حاتم، د. ت.، 3: 868، رقم 4821)، وهذا يعني أنه يحرم عليه أكل شيء من ماله، مثله في ذلك مثل أكل الميتة والدم. أما إن كان فقيرا، فليأكل منه بقدر قيامه بواجبه في خدمته كما نبهت على ذلك أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وروي مثل قولها عن أبي العالية (ابن أبي حاتم، د. ت.، 3: 469، رقم 4827)، ولا يعد ذلك من باب القرض يجب على الوصي ردُّه إذا أيسر (القرطبي، د. ت.، 5: 42).

يفهم مما سبق أن الاستعفاف جاء هنا بمعنى عدم الأخذ من مال اليتيم إطلاقا في حال غنى الوصي مقابل الخدمة التي يقدمها له، أما إذا كان فقيرا، فإن أخذه من مال اليتيم مقابل خدماته له بالمعروف ومن غير إسراف، لا يخل باستعفافه، لأنه ما أخذ منه إلا لكونه لا يستطيع متابعة أعماله في خدمته من غير توفير الطعام له من غير إسراف. وإلا، فإنه ينبغي عليه القيام بأعمال أخرى قد تجعله عاجزا عن استمرار قيامه بخدمة اليتيم.

وأما ما يتعلق بصيانة الإنسان نفسه عن الوقوع في الفاحشة، فنجد قول الله سبحانه وتعالى: (وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ) [سورة النور، الآية:33].

وفي تفسير الاستعفاف الوارد في الآية، قال ابن جزي (ت 758 هـ) أنه الاجتهاد في طلب العفة من الحرام لمن لا يقدر على التزوج (ابن جزي، 1983، 3: 66).

وذكر الشنقيطي (1995، 5: 532) أن الاستعفاف المأمور به فيها هو المذكور في قوله تعالى: (قُلْ لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذالِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ)، وقوله تعالى: (وَلاَ تَقْرَبُواْ الزّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً) [سورة الإسراء، الآية: 32].

وفي قوله تعالى: (وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَاۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [سورة النور، الآية:31].

قال الشنقيطي في تفسيرها: "أمر اللَّه جلّ وعلا المؤمنين والمؤمنات بغضّ البصر وحفظ الفرج. ويدخل في حفظ الفرج حفظُه من الزنى واللواط والمساحقة، وحفظه من الإبداء للناس والانكشاف لهم. وقد دلّت آيات أُخر على أن حفظه من المباشرة المدلول عليه بهذه الآية يلزم عن كل شيء إلا الزوجة والسَّرِيَّة" (الشنقيطي، 1995، 5: 506). وجاء في الآية تقديم غض البصر على حفظ الفروج لأن النظر بريد الزنا، ورائد الفجور (الرازي، 2000، 23: 178، وأبو السعود، د. ت.، 6: 170، والبيضاوي، د. ت.، 4: 183). كما ورد النهي عن إبدائهن زينتهن لغير من ذكر في الآية حتى لا يطمع فيهن أحد، ولا يثرن غرائز الناس، وفي ذلك محافظة على العفة في المجتمع المسلم.

وفي قوله تعالى: (وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [سورة النور، الآية:60].

وهذا الاستعفاف كما قال السعدي: "طلب العفة بفعل الأسباب المقتضية لذلك، من تزوج، وترك لما يخشى منه الفتنة (السعدي، 2000، 1: 575). وهذا يعني أن الاستعفاف مرتبة أعلى من العفة، إذ تتطلب اجتهادا في طلبها لتجنب الحرام، فهو فعل زائد يتطلب إرادة قوية بموجبها يتمكن من اجتناب الوقوع في الفواحش، ما ظهر منها وما بطن. وقد نبه السعدي على الوسائل التي يمكن استعمالها لتحقيق ذلك بقوله: "وبفعل الأسباب التي تكفه عنه من صرف دواعي قلبه بالأفكار التي تخطر بإيقاعه فيه، وبفعل أيضا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء)" (السعدي، 2000، 1: 567، والحديث متفق عليه: البخاري، 2015، رقم 5057، ومسلم، د. ت.، 1400). وبذلك يظهر أن الإسلام لم يقف عند حدود الأمر والنهي، بل بين الوسائل المساعدة على القيام بما أمر الله، أو اجتناب ما نهى عنه. واتباع ذلك يؤدي بلا شك إلى نشر الفضيلة، واجتناب كل ما من شأنه أن يؤدي إلى الرذيلة ولو كانت لا تؤدي إليها في العادة، لكن تجنبها خير من الوقوع في المحذور.

وأما في كتابات المحدثين، فنجد البخاري (ت 254 هـ) ومسلم (ت 261 هـ) يرويان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه "أنَّ أُناساً مِنَ الأنْصارِ سألُوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، فَلَمْ يَسْألَهُ أحَدٌ مِنْهُمْ إلاّ أعْطاهُ، حتَّى نَفِدَ ما عِنْدَهُ، فقال لَهُمْ حِينَ نَفِدَ كلُّ شَيْءٍ أنْفَقَ بِيَدَيْهِ: ما يَكُنْ عِنْدِي مِنْ خيْرٍ لا أدَّخِرْهُ عنْكُمْ، وإنَّهُ مَنْ يَسْتَعِفَّ يُعِفُّهُ الله، ومَنْ يَتصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ الله، ومَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ الله. ولَنْ تُعْطَوْا عَطاءً خَيْراً وأوْسَعَ مِنَ الصَّبْر" (البخاري، 2015، رقم 1482، ومسلم، د. ت.، رقم 1053).

كما نجد البخاري يبوب في كتاب الزكاة من صحيحه: "باب الاستعفاف عن المسألة" (البخاري، 2015، 2: 288)، وروى تحته جملة من الأحاديث الدالة على التعفف والحض على التنزه عن السؤال. وقد علق ابن حجر على حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "وَالَّذِي نَفْسِي بيده، لَأَنْ يَأْخُذَ أحدكم حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ على ظَهْرِهِ خَيْرٌ له من أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلَهُ أَعْطَاهُ أو مَنَعَهُ" (البخاري، 2015، 1483). قال ابن حجر: "وفيه الحض على التعفف عن المسألة والتنزه عنها ولو امتهن المرء نفسه في طلب الرزق وارتكب المشقة في ذلك، ولولا قبح المسألة في نظر الشرع لم يفضل ذلك عليها، وذلك لما يدخل على السائل من ذل السؤال ومن ذل الرد إذا لم يعط، ولما يدخل على المسؤول من الضيق في ماله إن أعطى كل سائل. وأما قوله: (خير له)، فليست بمعنى أفعل التفضيل، إذ لا خير في السؤال مع القدرة على الاكتساب" (ابن حجر، د. ت.، 3: 336). وفي ذلك تنبيهٌ على المحافظة على ماء الوجه وكرامة الإنسان من ذل السؤال إذا كان قادرا على إعالة نفسه، وتربيةٌ للمجتمع، وسموٌّ به. وهو ما نرى التأكيد عليه في شرح العيني (ت 855 هـ) (الاستعفاف) في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ من الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ. وَخَيْرُ الصَّدَقَةِ عن ظَهْرِ غِنًى، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ الله، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ الله" (البخاري، 2015، 1348، ومسلم، د. ت.، 1053)، بقوله في (ومن يستعفف): "أي من طلب العفة عن السؤال، ولم يظهر الاستغناء عن الخلق، ولم يقبل إن أعطي" (العيني، د. ت.، 8: 296، و 9: 49)، وزاد في موضع آخر على ذلك: "فهو هو، إذ الصبر جامع لمكارم الأخلاق" (العيني، د. ت.، 9: 49).

ومن خلال ما سبق، يتبين أن الاستعفاف عبارة عن مزيد من الاجتهاد في طلب العفة، ومجاهدة النفس للترفع عما يدخل المذلة على النفس، بهدف اجتناب الاقتراب من المحرمات، والترفع عن إذلال النفس لأحد بالسؤال، والأخذ بالأسباب حتى لا يقع في المحظور. وهذا أمر زائد

على مجرد اجتناب المحرمات. وهذا مسلك تربوي يبتغي الرفع من قيمة الإنسان في مجتمعه، وبينه وبين نفسه، وبينه وبين خالقه.

المطلب الثاني: الأمر بالعفة والاستعفاف

أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بالعفة والاستعفاف في جملة من الآيات، منها:

قوله تعالى: (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم) [سورة البقرة، الآية: 273].

وقوله تعالى: (ومن كان غنيا فليستعفف) [سورة النساء، الآية: 6].

وقوله تعالى: (وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [سورة النور، الآية:31].

وقوله تعالى: (وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ) [سورة النور، الآية:33].

وقوله تعالى: (وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [سورة النور، الآية:60].

وقد نُقل عن ثعلب (291هـ) في قوله تعالى: {وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحاً} [سورة النور، الآية: 33] قولُه: "ليضبط نفسه بمثل الصوم، فإنه وِجاء" (ابن سيده، 2000، 1: 102). وعند البغوي (ت 516 هـ): "أي ليطلب العفة عن الحرام والزنا الذين لا يجدون ما ينكحون به للصداق

والنفقة" (البغوي، د. ت.، 3: 342). وعند الزمخشري (ت 538 هـ): "وليجتهد في العفة وظلف النفس، كأن المستعف طالب من نفسه العفاف وحاملها عليه" (الزمخشري، د. ت.، 3: 242). وعند ابن العربي (ت 543 هـ): "... فالاستعفاف لا خلاف في وجوبه لأجل أنه إمساك عما حرم الله، واجتناب المحارم واجب بغير خلاف" (ابن العربي، د. ت.، 3: 395). وعند ابن جزي (ت 741 هـ): "أمر بالاستعفاف، وهو الاجتهاد في طلب العفة من الحرام لمن لا يقدر على التزوج" (ابن جزي، 1983، 3: 66). وعند أبي حيان (ت 745 هـ): "أي ليجتهد في العفة وصون النفس. وهو استفعل بمعنى طلب العفة من نفسه وحملها عليها" (أبو حيان، 2001، 6: 415). وعند أبي السعود (ت 928 هـ): "ليجتهد في العفة وقمع شهوة" (أبو السعود، د. ت.، 6: 172).

وهذا المنع مطلوب أيضا في مال اليتيم، بحيث يستعف الغني عن أكل ماله، خلافا للفقير كما في قوله تعالى: {وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَن يَكْبَرُواْ وَمَن كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيباً} [سورة النساء، الآية: 6]، فقد فهم العلماء من الآية المبالغة في اجتناب الغني أكل مال اليتيم، ويستعف بمال نفسه (الطبري، 1405 هـ، 4: 261، وابن العربي، د. ت.، 1: 423، والقرطبي، د. ت.، 5: 43، والجصاص، 1405 هـ، 2: 362).

ومن خلال كل ما سبق، يتضح أنهم فسروا (الاستعفاف) في الآية المذكورة بالاجتهاد في طلب العفة عن المحرمات وقمع الشهوات، فهو أمر فوق درجة (العفة)، لذلك جاء الأمر بالاستعفاف في كتاب الله تعالى فيما هو فوق الترخيص خلافا لمن فسر الاستعفاف بمجرد طلب العفة. إضافة إلى أن الأمر لا يتعلق بالاجتهاد في طلب العفة عن المحرمات، بل يضاف إلى ذلك الترفع عن بعض الرخص تجنبا للوقوع في الدنايا كما في قوله تعالى: {وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاء اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ

عَلِيمٌ{60}} [سورة النور، الآية: 60]، فقد جاء في الآية الترخيص للعجائز اللواتي لا مطمع لهن في التزويج، ولا مطمع للرجال فيهن وضعُ ثيابهن من غير تبرج، ومع ذلك فإن استعفافهن عن ذلك خير لهن (الشنقيطي، 1995، 6: 248). وفي ذلك، نجد الطبري (ت 310 ه) يقول في تفسيره: "{فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن} يقول: فليس عليهن حرج ولا إثم أن يضعن ثيابهن، يعني جلابيبهن - وهي القناع الذي يكون فوق الخمار والرداء الذي يكون فوق الثياب - لا حرج عليهن أن يضعن ذلك عند المحارم من الرجال وغير المحارم من الغرباء غير متبرجات بزينة" (الطبري، 1405 ه، 18: 165). وعند ابن العربي (ت 453 ه): "غير مظهرات لما يتطلع إليه منهن ولا متعرضات بالتزيين للنظر إليهن وإن كن ليس بمحل ذلك منهن. وإنما خص القواعد بذلك دون غيرهن لانصراف النفوس عنهن، ولأنْ يستعففن بالتستر الكامل خير من فعل المباح لهن من وضع الثياب" (ابن العربي، د. ت.، 3: 419). وعند العز بن عبد السلام (ت 660 ه): "تعفف القاعدة من وضع الجلابيب أفضل لها وأولى بها من وضعه وإن كان جائزاً" (العز بن عبد السلام، 1996، 2: 411). وعند ابن كثير (ت 774 ه): "وترك وضعهن لثيابهن وإن كان جائزا خير وأفضل لهن والله سميع عليم" (ابن كثير، 1401 ه، 3: 305).

وفي كل ما سبق، يتضح أن الأمر بالاستعفاف لا يكون باجتناب المحرمات فقط، بل قد يكون عن بعض الرخص والمباحات، وذلك ترقية للذوق عند المسلمين، وفي الوقت ذاته، يدخل في باب اعتبار المآلات، إذ يمنع الشيء المباح لأنه يؤدي إلى محرم. كما أن القاعدة الأصولية تقول: "الأمر بالشيء نهي عن ضده"، وهذا يعني أن الله تعالى نهى المسلمين عن الاقتراب من كل ما من شأنه أن يخدش في كرامتهم، وأن يحرصوا على سلامة أذواقهم وفق الشريعة الإسلامية، وذلك بغية نشر السلوكيات الرفيعة في المجتمع، وبناء حضارة إنسانية تقوم على القيم السامية.

المبحث الثالث: فضائل العفة والجزاء عليها

المطلب الأول: فضائل العفة

تظهر قيمة العفة في آثارها في حياة الناس من خلال ما يحصل من تغيير إيجابي في سلوكهم. وقد بُعث الرسول صلى الله عليه وسلم لإتمام مكارم الأخلاق. لأجل ذلك، ينبغي التنبيه على فضائل هذه القيمة نظرا لما تؤدي إليه من نشر الصفات الحميدة في المجتمع، والسمو به في عالم القيم التي يتشدق القوم بها في هذا العصر، بينما تغيب فيها حقيقتها، وينتشر الزائف منها من خلال تغيير المسميات، فتصبح الرذيلة قيمة ينبغي احترام صاحبها كما هو الحال بالنسبة للعلاقات الرضائية، والحريات الفردية، فهذه قيم لا ترتبط بالأخلاق الإسلامية، بل بما يريد الغرب فرضه على العالم لنشر الأخلاق الفاسدة.

ومن باب التشجيع على قيمة العفة والتعفف والاستعفاف، ينبغي التنبيه على فضائلها، وبيان مكانتها من خلال أثرها وأقوال العلماء فيها:

أولا: العفة تفتح باب الخير، وتسد باب الفقر: فـعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما فتح رجل على نفسه باب مسألة يسأل الناس إلا فتح الله عليه باب فقر، لأن العفة خير" (الطبري، 1995، 1: 18 رقم 23. والحديث مرسل).

ثانيا: العفة وسيلة لرفعة صاحبها: فعن أيوب السختياني قال: "لا ينبل الرجل حتى يكون فيه خصلتان: العفة عما في أيدي الناس، والتجاوز" (ابن البخاري، 1419 هـ، 2: 1299). والكلام عن العفة يرتبط بقدرة الإنسان على فعل ما لا يحل، أو اجتناب ما يخل بالمروءة مع القدرة على الفعل. أما إذا كان ذلك متعذرا، فلا مجال للكلام عن العفة، لأنه متى كان قادرا عليه، فإنه لا يتخلف عن الخروج عن مقتضى صيانة النفس عما يصيبها من مغمز. لأجل ذلك، قال ابن حجر: "فضل العفة

والانكفاف عن الحرام مع القدرة" (ابن حجر، د. ت.، 6: 510)، أي القدرة على ارتكابه، وإلا، فلا معنى لهذه الفضيلة.

ثالثا: العفة وسيلة للتربية الروحية والارتباط بالخالق سبحانه وتعالى: وفي ذلك، ذكر السيوطي عن بعضهم أن "من طلب من نفسه العفة عن السؤال ولم يظهر الاستغناء، يعفه الله، أي يُصَيِّرُه عفيفا. ومن ترقَّى من هذه المرتبة إلى ما هو أعلى، وهو إظهار الاستغناء عن الخلق، يملأ الله قلبه غنى، لكن إن أعطي شيئا لم يرده" (السيوطي، 1986، 5: 95). ونقل الزرقاني عن الطيبي قوله: "ومن فاز بالقَدَح المُعَلَّى وتَصَبَّر ولم يسأل، وإنْ أُعْطي لم يقبل، فهذا هو الصبر الجامع لمكارم الأخلاق" (الزرقاني، 1411 هـ، 4: 543).

رابعا: العفة جماع الأخلاق: إذ يندرج تحتها جملة من الفضائل كما نص عليها العلماء، وهي: الحياء والمسامحة والتصبر والسخاء وحسن التقدير والانبساط والدماثة والانتظام والقناعة والهدوء والورع والطلاقة والمساعدة وحسن الهيئة (الغزالي، 1975، 90). وهي بذلك تعد قيمة أخلاقية تعمل على المحافظة على قيمة الإنسان وكرامته، فقد قال الله سبحانه وتعالى: (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) [سورة الإسراء، الآية: 70]، وهو تكريم عام، لا يقتصر على مجال دون آخر، "ومن أفضل ما أكرم به الآدمي العقلُ الذي به يعرف الله تعالى، ويفهم كلامه، ويوصل إلى نعيمه" (الثعالبي، د. ت.، 2: 351).

المطلب الثاني: الجزاء على العفة

إن من يعمل على تحصين نفسه بصور العفة، يرقي قلبه وجوارحه من الوقوع في الدنايا، ويتقرب بذلك إلى الله تعالى. ومن كان قريبا من الله، أحبه الله، واستجاب دعاءه. وفيما يأتي نذكر جملة من هذه الفوائد:

1. **حب الله له، واستجابة الدعاء له**، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ قال: من عَادَى لي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وما تَقَرَّبَ إلي عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إلي مِمَّا افْتَرَضْتُ عليه. وما يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلي بِالنَّوَافِلِ حتى أُحِبَّهُ، فإذا أَحْبَبْتُهُ كنت سَمْعَهُ الذي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الذي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ التي يَبْطِشُ بها، وَرِجْلَهُ التي يَمْشِي بها، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ. وما تَرَدَّدْتُ عن شَيْءٍ أنا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عن نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وأنا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ" (البخاري، 2015، 6511).

2. **إعانة الله له**، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة حق على الله عونهم: الناكح الذي يريد العفاف، والمكاتب الذي يريد الأداء، والغازي في سبيل الله" (الترمذي، د. ت.، رقم 1655، وقال فيه: حديث حسن). فالله تعالى يساعد من يرغب في الخير واجتناب الشر، ويهيء له الأسباب لذلك. بينما يقوم الشيطان بإغواء الإنسان بكل وسيلة لإخراجه عن طاعة الله، ويجعله يستسهل الرذائل، فينتقل به من الصغائر إلى الكبائر بعدما يكون تعوَّد عليها. وهذا يدخل في باب الاستدراج إلى ارتكاب الخطايا.

3. **يجنبه الله الفتنة**، وأقوى فتنة تقع للإنسان هي فتنة الدنيا والنساء، وهي فتنة توقعه في تتبع الشهوات والأموال، والمتعفف يجنبه الله تعالى ذلك، فلا يقع في المهالك. ولا شك أن الوقوع في هذه الشهوات من غير وجه حق يؤدي بمن فعل ذلك إلى الوقوع في المهالك والأمراض وغيرها من الأمور التي تجعله يعاني منها، فعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الدنيا حُلوة خَضِرَةٌ، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء" (مسلم، د. ت.، 2742). وعن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما تركت بعدي فتنة هي أضرُّ على الرجال من النساء" (البخاري، 2015،

5087، ومسلم، د. ت.، 2740). وبذلك، تكون العفة وسيلة لتحصين الإنسان من سوء عاقبة الأمور.

4. **يفرج عنه الكرب**، وذلك بفضل من الله على من يسلك سبيل العفة والاستعفاف، فمن لجأ إلى الله فقد لجأ إلى حصن مكين، فعن عبدالله بن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق فيهما أهلا ولا مالا، فنأى بي في طلب شيء يوما، فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما، فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أغبق قبلهما أهلا أو مالا، فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، فاستيقظا فشربا غبوقهما. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من الصخرة، فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه. قال النبي صلى الله عليه وسلم: وقال الآخر: اللهم، كانت لي بنت عم كانت أحب الناس إلي، فأردتها عن نفسها، فامتنعت مني، حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني، فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها، ففعلت، حتى إذا قدرت عليها قالت: لا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه. فتحرجت من الوقوع عليها، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي، وتركت الذهب الذي أعطيتها. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه. فانفرجت الصخرة، غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها. قال النبي صلى الله عليه وسلم: وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراء، فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد، ترك الذي له وذهب، فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين فقال: يا عبد الله، أدِّ إلي أجري. فقلت له: كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق. فقال: يا عبد الله، لا تستهزئ بي. فقلت: إني لا أستهزئ بك. فأخذه كله، فاستاقه فلم يترك منه شيئا. اللهم إن كنت

فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه. فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون" (البخاري، 2015، 2286).

5. **يظله الله يوم لا ظل إلا ظله، فقد** روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "سبعة يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله الإمام العادل، وشاب نشأ بعبادة الله، ورجل تعلق قلبه بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه" (البخاري، 2015، 666، ومسلم، د. ت.، 1031).

6. **يدخله الله الجنة**، وهو رجاء كل مؤمن. وفي ذلك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من يضمن لي ما بين لَحْيَيْه وما بين رجليه أضمنْ له الجنة" (البخاري، 2015، 6483).

7. **يصلح الله الأمة بصلاح الناس**، ثم إنه لا يكفي أن يكونوا صالحين في أنفسهم، بل ينبغي أن يكونوا صالحين مصلحين. وهذا يعني أن يكونوا صالحين في أنفسهم، بحيث يتجنبون كل ما من شأنه أن يفسد العلاقات الاجتماعية من غيبة ونميمة ورمي للناس بالباطل، وهذه كلها من المعاصي الكبيرة التي يعود العفو فيها إلى من ارتكبت في حقه. وكم من شخص محسوبون على مستويات عليا في التعليم، وهم أسفل سافلين في مثل هذه السلوكيات المستهجنة، حتى إنه وصل الأمر إلى المؤسسات الجامعية، بهدف تحقيق أغراض رخيصة، ولا يستحقون أن يكونوا ضمن الزمرة من الباحثين، خاصة إذا كانوا نكرة في العلم، ويجعلون من المؤسسات وكرا لأذية الناس. لذلك، فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، فقد قال سبحانه وتعالى: {إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم} (سورة الرعد، الآية: 11). كما أن انتشار العفة بين الناس يؤدي إلى ابتعادهم عن الرذيلة والفاحشة، واجتناب كل صور الفساد من سرقة وغش واستغلال للضعفاء. وتدفع العفة بمن يتصف بها إلى الوفاء بالعهود، وهذا من شأنه نشر الثقة بين الناس، ووجود

القدوات التي يقتدى بها. ونحن في عصر نفتقد فيه إلى كثير من القدوات، ووجود أشخاص سفهاء يعطون الأنموذج السيء للأطفال. والمصيبة تصبح أعظم لما يعمل بعض المسؤولين على نشر الرذيلة، والتضييق على أصحاب العلم والفضيلة، ووسائلُ التواصل الاجتماعي صارت مرتعا لكل من هب ودب ليقول ما شاء، وينشر ما شاء، ويكونُ الضحيةُ ذلك الشخص الذي تنقصه قدرات التفكير السوي، فيضحكون عليه ببيع الوهم له.

المبحث الرابع: تأثيروسائل التواصل الاجتماعي في الغفة والتعفف والاستعفاف

في ظل هذا التطور التكنولوجي السريع الذي يشهده عصرنا اليوم، أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي جزءًا لا يتجزأ من الحياة اليومية، مما أثر بشكل واضح في سلوكيات الأفراد وقيمهم الأخلاقية، حيث إن الاستخدام المكثف لهذه الوسائل قد يؤدي إلى تغييرات في المفاهيم الأخلاقية، ويشكل أنماط سلوك اجتماعية تكاد تكون نمطية لدى المستخدمين.

وقد تم توزيع استبيان لهذا الغرض باللغتين العربية والإنجليزية ليحقق انتشارا واسعا، حيث شارك فيه أفراد من دول عربية وغير عربية، جمع بينهم الدين الإسلامي، علما أنه لم يكن ذلك مشروطا، فلكل فرد الحق في المشاركة في الإجابة على الاستبيان بحرية كيفما كان معتقده، لأن هدف الدراسة أن تكون موضوعية. وقد بلغ عدد المشاركين 477 فردا، تم اختيارهم بطريقة عشوائية ومن فئات عمرية مختلفة.

النتائج

بعد تفريغ نتائج الاستبيان الذي تم توزيعه على نطاق واسع، حصلنا على النتائج النهائية على الشكل الآتي:

أولا: توزيع العينة بحسب الجنس

جدول رقم (1) توزيع العينة بحسب الجنس

العينة بحسب الجنس	عدد المشاركين	النسبة المئوية
ذكور	228	47.8٪
إناث	249	52.2٪
المجموع	477	100%

ثانيا: توزيع العينة بحسب الفئات العمرية

جدول رقم (2) توزيع العينة بحسب الفئات العمرية

الفئة العمرية	عدد المشاركين	النسبة المئوية
أقل من 18 سنة	42	8.8٪
18-25 سنة	79	16.6٪
26-35 سنة	96	20.1٪
36-44 سنة	106	22.2٪
أكثر من 45 سنة	154	32.3٪
المجموع	477	100%

ثالثا: توزيع العينة بحسب المستوى التعليمي

جدول رقم (3) توزيع العينة بحسب المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	عدد المشاركين	النسبة المئوية
ثانوي أو أقل	81	17.0٪
جامعي	164	34.4٪
دراسات عليا	232	48.6٪
المجموع	477	100%

رابعا: توزيع العينة بحسب البلدان

جدول رقم (4) توزيع العينة بحسب البلدان

الرقم	البلد	العدد		الرقم	البلد	العدد
1	المغرب	376		**13**	السنغال	2
2	الجزائر	17		**14**	ألمانيا	1
3	إندونيسيا	15		**15**	الأردن	1
4	تركيا	12		**16**	بريطانيا	1
5	قطر	11		**17**	تونس	1
6	سوريا	9		**18**	السودان	1
7	الكويت	6		**19**	فرنسا	1
8	إسبانيا	5		**20**	كندا	1
9	كولومبيا	4		**21**	لبنان	1
10	العراق	3		**22**	ليبيا	1
11	السعودية	3		**23**	ماليزيا	1
12	مصر	3		**24**	موريتانيا	1

خامسا: استخدام وسائل التواصل الاجتماعي

1. استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بانتظام

جدول رقم (5) استخدام وسائل التواصل الاجتماعي

السؤال	نعم= 3	ربما = 2	لا = 1	المتوسط	الانحراف	اتجاه العينة
5	373	60	41	2.701	2.7	-1.89

2. المنصات المستخدمة للتواصل الاجتماعي

جدول رقم (6) المنصات المستخدمة للتواصل الاجتماعي

المنصات	تيك توك	إنستجرام	يوتيوب	فيسبوك	أخرى
المستخدمون	66	179	208	292	58

3. عدد الساعات المخصصة لوسائل التواصل الاجتماعي

جدول رقم (7) عدد الساعات المخصصة للتواصل الاجتماعي

عدد الساعات	أقل من ساعة	1-3	4-6	أكثر من 6	المجموع
عدد المستخدمين	72	277	94	34	477
النسبة	15.1%	58.1%	19.7%	7.1%	100%

سادسا: تأثير محتوى وسائل التواصل الاجتماعي في القيم الأخلاقية

جدول رقم (8) تأثيرها في القيم الأخلاقية، وترويجها لمحتوى يتعارض مع العفة

السؤال	موافق بشدة= 4	موافق= 3	لا أوافق= 2	لا أدري=1	المتوسط	الانحراف	اتجاه العينة
8	315	133	11	18	3.562	0.720	-1.92
	66%	27.9%	2.3%	3.8%			
8 مكرر	360	90	11	16	3.665	0.686	-2.38
	75.5%	18.9%	2.3%	3.4%			

جدول رقم (9) محتوى وسائل التواصل الاجتماعي يؤثر في نظرتك إلى العفة

السؤال	نعم، إيجابا=4	نعم، سلبا=3	لا=2	لا أدري=1	المتوسط	الانحراف	اتجاه العينة
9	101	100	250	26	2.579	0.881	0.450
	21.2%	21%	52.4%	5.5%			

سابعا: السلوكيات والتفاعل مع المحتوى:

1. كيف تتعامل مع المحتوى غير اللائق الذي قد يتعارض مع قيمك؟

جدول رقم (10) كيفية التعامل مع المحتوى غير اللائق الذي قد يتعارض مع قيمك

السؤال	أبلغ عنه=4	أتابعه بفضول=3	أتجاهله=2	لا أهتم=1	المتوسط	الانحراف	اتجاه العينة
10	114	31	291	41	2.457	0.948	0.663
	23.9%	6.5%	61%	8.6%			

2. هل تعتقد أن متابعة المشاهير والمؤثرين على وسائل التواصل تؤثر على التزامك بقيم العفة والاستعفاف؟

جدول رقم (11) متابعة المشاهير والمؤثرين تؤثر في التزامي بقيمة العفة والاستعفاف

السؤال	موافق جدا=4	موافق=3	لا أوافق=2	لا أدري=1	المتوسط	الانحراف	اتجاه العينة
11	101	115	230	31	2.600	0.891	0.321
	21.2%	24.1%	48.2%	6.5%			

3. **هل تجد صعوبة في الحفاظ على قيمك الأخلاقية عند استخدام وسائل التواصل الاجتماعي؟**

جدول رقم (12) صعوبة الحفاظ على قيمك الأخلاقية عند استخدام وسائل التواصل الاجتماعي

السؤال	أحيانا=3	لا=2	لا أدري=1	المتوسط	الانحراف	اتجاه العينة
12	129	333	15	2.239	0.495	0.412
	%27	%69.8	%3.1			

ثامنا: الحلول والمقترحات

1. **ما هي في رأيك أفضل الوسائل لحماية القيم الأخلاقية عند استخدام وسائل التواصل الاجتماعي؟**

جدول رقم (13) أفضل الوسائل لحماية القيم الأخلاقية عند استخدام وسائل التواصل الاجتماعي

السؤال	متابعة محتوى هادف=4	تقليل وقت الاستخدام=3	تقييد بعض التطبيقات=2	تجنب ما لا يفيد=1	المتوسط	الانحراف	اتجاه العينة
13	322	122	134	197	2.734	1.239	0.289
	25.6%	25.6%	28.1%	41.3%			-

2. **هل ترى أن هناك حاجة إلى زيادة التوعية حول العفة والتعفف في وسائل التواصل الاجتماعي؟**

جدول رقم (14) الحاجة إلى زيادة التوعية حول الفة والتعفف في وسائل التواصل الاجتماعي

السؤال	مو افق بشدة=4	مو افق=3	لا=2	لا أدري=1	المتوسط	الانحراف	اتجاه العينة
14	404	62	3	8	3.807	0.519	-3.374
	84.7%	13%	0.6%	1.7%			

تاسعا: التوعية الدينية:

1. **هل ترى أن التوعية الدينية عبر وسائل التواصل الاجتماعي تؤثر إيجابيا في تعزيز قيم العفة والاستعفاف؟**

جدول رقم (15) تعزيز التوعية الدينية في وسائل التواصل الاجتماعي قيمة العفة والاستعفاف

السؤال	مو افق بشدة=4	مو افق=3	لا=2	لا أدري=1	المتوسط	الانحراف	اتجاه العينة
15	307	136	17	16	3.542	0.722	-1.771
	64.4%	28.5%	3.6%	3.4%			

2. **ما الوسائل التي تراها أكثر تأثيرا في التوعية الدينية؟**

جدول رقم (16) الوسائل الأكثر تأثيرا في التوعية الدينية

السؤال	فيديوهات قصيرة=4	محاضرات مباشرة=3	منشورات=2	برامج متخصصة=1	المتوسط	الانحراف	اتجاه العينة
16	355	92	121	139	2.938	1.207	0.552-
	74.4%	19.3%	25.4%	29.1%			

3. **هل تعتقد أن المحتوى الديني يجب أن يكون أكثر انتشارا على وسائل التواصل الاجتماعي؟**

جدول رقم (17) المحتوى الديني الذي يجب أن يكون أكثر انتشارا في وسائل التواصل الاجتماعي

السؤال	مو افق بشدة=4	مو افق=3	لا=2	لا أدري=1	المتوسط	الانحراف	اتجاه العينة
17	344	100	26	7	3.637	0.645	-1.885
	72.1%	21%	5.5%	1.5%			

مناقشة

كشفت نتائج الدراسة معطيات مهمة تعكس أنماط استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، ومستوى تأثير محتواها في القيم الأخلاقية لدى الأفراد. ويمكن مناقشة هذه النتائج وفق النقاط الآتية:

1. **أنماط استخدام وسائل التواصل الاجتماعي**

كان متوسط استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بشكل منتظم في حدود (2.701)، وهذا يدل على مستوى استخدام مرتفع. أما اتجاه العينة، فجاء سالبًا (1.89)، مما يشير إلى ميل الغالبية نحو الاستخدام المنتظم واليومي لهذه الوسائل.

وفيما يتعلق بالمنصات الأكثر استخدامًا، فقد تصدّرت منصة فيسبوك الترتيب الأول: 292 مشاركًا. يليه يوتيوب: 208 من المشاركين. وإنستغرام: 179 مشاركًا. في حين سجّلت منصات، مثل تيك توك: 66 مشاركًا، و"منصات أخرى": 58 مشاركًا، وهي نسبيا أقل. ويقدم لنا هذا التوزيع تفضيلًا عامًا للمنصات ذات الطابع البصري والفيديوهات القصيرة، مما قد يعكس الارتباط بسهولة الوصول إلى المحتوى وتأثيره السريع في الفرد.

أما بخصوص عدد الساعات التي يقضيها الأفراد يوميًا في هذه الوسائل، فقد أظهرت النتائج أن 58.1% من المشاركين يقضون ما بين 1 و 3 ساعات يوميًا، بينما يقضي 7.1% أكثر من 6 ساعات يوميا، وهي نسبة تجعلنا نتساءل حول إمكانية تطور سلوكيات إدمانية مرتبطة باستخدام هذه المنصات.

2. تأثير محتوى وسائل التواصل في القيم الأخلاقية

كشفت النتائج أن هناك اتفاقًا كبيرا بين المشاركين حول مدى تأثير محتوى وسائل التواصل الاجتماعي على المنظومة الأخلاقية:

السؤال المتعلق بترويج وسائل التواصل الاجتماعي لمحتوى غير أخلاقي جاء بمتوسط مرتفع (3.665)، وانحراف معياري معتدل (0.686). بينما كان اتجاه العينة سالبًا بدرجة واضحة (1.92-)، مما يدل على نظرة سلبية واضحة تجاه مضمون هذه الوسائل من الناحية الأخلاقية.

أما بالنسبة لتأثير المؤثرين (Influencers)، فقد ارتفع المتوسط أكثر (2.600)، مع انحراف معياري (0.891)، واتجاه عينة أقوى (0.321)، مما يعكس إجماعًا أكبر على أن المؤثرين يقومون بدور محوري في تمرير أنماط سلوكية غير أخلاقية، سواء عن وعي أو دون قصد.

ورغم هذا، فإن قابلية الاستعداد لتقليد هذه المضامين جاء بمتوسط (2.239)، وهو أقل مقارنة بالأسئلة السابقة. كما جاء بانحراف معياري أكبر (0.495)، مما يدل على وجود تفاوت ملحوظ في مدى تأثر الأفراد. وجاء أيضا باتجاه عينة إيجابي (0.412)، وهذا يشير إلى أن جزءًا من العينة يحتفظ بمناعة قيمية ذاتية تجاه هذا التأثير.

3. أنماط السلوك والتفاعل مع المحتوى غير الأخلاقي

عند سؤال المشاركين عن كيف تعاملهم مع المحتوى غير اللائق وغير الأخلاقي، أتت النتائج بمتوسط (2.457)، وانحراف معياري (0.948)، مما يشير إلى اختلاف واضح في ردود الأفعال. وقد

أظهر اتجاه العينة (0.663) ميلًا إيجابيًا نسبيًا نحو التفاعل الواعي، حيث صرح أكثر من نصف المشاركين بأنهم إما يتجاهلون المحتوى، أو يبلغون عنه، وهذا يعكس مستوى معينا من الوعي الأخلاقي والمسؤولية الرقمية لدى العينة.

4. التوعية الدينية

تُظهر نتائج الاستبيان حول الأسئلة التي تستهدف التوعية الدينية عبر وسائل التواصل الاجتماعي اتجاهًا إيجابيًا واضحًا لدى العينة المشاركة نحو تأثير التوعية في تعزيز قيم العفة والاستعفاف، حيث بلغ متوسط النتائج (3.542) أي اتفاق مرتفع نسبيا بين افراد العينة، مع انحراف معياري منخفض(0.722) وقد اظهر اتجاه العينة (1.771-) أي ان الغالبية أعطوا تقييمات مرتفعة. ويشير الانحراف المعياري المنخفض إلى تجانس آراء المشاركين واتفاقهم الواسع على أهمية الدور الإيجابي للتوعية الدينية، مما يعكس تأييدًا قويًا لهذا التأثير.

أما بالنسبة للوسائل الأكثر تأثيرًا في التوعية الدينية، فقد أظهر متوسط النتائج (2.938) أي أن هناك اتفاقا متوسطا بشأن الوسائل المؤثرة مع انحراف معياري (1.20) مما يدل على أن التفضيلات متنوعة بشكل واضح. واتجاه العينة (0.55-) يدل على أن معظم المشاركين أعطوا تقييمات مرتفعة نسبيا.

أما فيما يخص ضرورة زيادة انتشار المحتوى الديني على وسائل التواصل، فقد سجلت العينة اتجاهًا إيجابيًا قويًا، بمتوسط (3.637) وانحراف معياري منخفض (0.445)، مع اتجاه العينة (1.885-) . وهذا يؤكد إجماعًا شبه عام على أهمية تعزيز وجود هذا المحتوى. ويدعم هذا الاتجاهَ اختيارُ 72.1% خيارَ "موافق بشدة"، مقابل نسبة ضئيلة 75% للموافقة الضعيفة.

تحليل النتائج

أظهرت نتائج الاستبيان تباينًا واضحًا في مستوى التفاعل بين مختلف الشرائح العمرية، حيث لوحظ ضعف تفاعل الفئة العمرية الأقل من 18 سنة مقارنةً بالفئات العمرية الأكبر سنًا، حيث إن هذا التفاوت في التفاعل يشير إلى أن المراهقين وفئة الشباب يميلون إلى تفضيل المحتوى الترفيهي على حساب المحتوى المعرفي أو التعليمي. ويُعزى سبب ذلك إلى طبيعة استخدامهم وسائلَ التواصل الاجتماعي التي تستعمل غالبًا كوسيلة للترفيه أو البحث عن المتعة اللحظية، أكثر من كونها أداة لاكتساب المعرفة وتطوير الذات.

وهذا ما توصلت إليه دراسة العايب ورمضان (2023)، التي أكدت على أن المحتوى الترفيهي على مواقع التواصل الاجتماعي يُعد عامل جذب رئيس لفئة الشباب والمراهقين. وحيث إن هذا النوع من المحتوى يتسبب في اختراق بعض القيم الأخلاقية لديهم نتيجة كثرة استهلاكه مقابل ضعف الإقبال على المحتوى المعرفي والتعليم، فإن ذلك يتماشى تمامًا مع ما أظهرته نتائج الاستبيان، مما يبرز الحاجة إلى إعادة النظر في طرق تقديم المحتوى المعرفي للمراهقين بما يتماشى مع اهتماماتهم الرقمية.

وقد كشفت نتائج الاستبيان أن نسبة 74.4%، وهي نسبة كبيرة من المشاركين، يفضلون الفيديوهات القصيرة في التوعية الدينية على مواقع التواصل الاجتماعي. في المقابل، فضلت 19.3% المحاضرات المباشرة، والنسبة المتبقية فضلت المنشورات التوعوية وبرامج متخصصة. وهذا الميل نحو المحتوى القصير مرتبط بشكل وثيق بأنماط سلوك الإدمان الرقمي، لأن الدماغ يتعود على المكافآت الفورية والتفاعل السريع مع المحتوى، مما يجعل استهلاك الفيديوهات القصيرة أكثر إرضاءً.

ولا ننس أن الإفراط في استهلاك هذا النوع من المحتوى يساهم بشكل كبير في تقليل القدرة على التركيز والانخراط في محتوى طويل أو عميق يحتاج إلى الصبر والالتزام (Hou et al. 2019)، مثل المحاضرات المباشرة، وهذا ما يشكل تحديًا كبيرًا في مجال التوعية الدينية التي تعتمد غالبًا على الشرح الطويل والمفصل. كما أن الإدمان على التمرير المستمر والانتقال السريع بين الفيديوهات المتنوعة قد يُضعف من القدرة على التأمل والتفكر، وهما عنصران أساسان في تلقي الرسائل الدينية بفعالية وتحديد مدى تأثيرها في الفرد. ومن ثم، فإن نتائج الاستبيان لا تكشف فقط عن تفضيلات تقنية معينة، بل تعكس أيضًا تأثيرات نفسية وسلوكية عميقة لوسائل التواصل الاجتماعي، والتي تستدعي إعادة النظر في كيفية تصميم الخطاب الديني وتقديمه في ظل بيئة رقمية تُعزز الإدمان على المحتوى السريع والمجزأ.

كما تشير نتائج الدراسة إلى تأثير متباين لوسائل التواصل الاجتماعي في قيم العفة، حيث يشكل الاستعمال المستمر والمفرط للمحتوى الرقمي دورًا مركزيًا في تشكيل الاتجاهات والسلوكيات الأخلاقية لمستعملي هذه المنصات. لذلك، يمكن تفسير هذا التأثير في ضوء مجموعة من النظريات النفسية والاجتماعية التي توضح كيف تؤثر الوسائط الرقمية في الإدراك والسلوك والهوية الأخلاقية للفرد كما يأتي:

أولا: نظرية التعلم الاجتماعي والتأثير النموذجي: وفقًا لنظرية التعلم الاجتماعي لألبرت باندورا (Bandura, 1977)، يتعلم الأفراد السلوكيات والمعايير الأخلاقية من خلال الملاحظة والتقليد المستمر، خاصة إذا ارتبطت هذه السلوكيات بمكافآت اجتماعية، مثل الإعجاب، أو التفاعل الإيجابي، فنتحدث عن التعزيز الإيجابي لمجموعة من السلوكيات، سواء كانت جيدة أو سيئة. ففي سياق وسائل التواصل الاجتماعي، يظهر هذا التأثير بوضوح من خلال متابعة المشاهير والمؤثرين الذين يقدمون أنماط حياة وسلوكيات قد تعزز أو تضعف قيمة العفة.

وقد أظهرت نتائج الدراسة أن فئة الشباب هي الأكثر تعرضًا لهذه التأثيرات، حيث يقضي المشاركون ساعات طويلة على المنصات الرقمية، مما يعزز فرص التأثر بسلوكيات ونماذج أخلاقية متنوعة. وفي ذلك، تشير دراسة فالكينبورغ وآخرون (2011) إلى أن التعرض المستمر للمحتوى الرقمي يؤدي إلى إعادة تشكيل القيم الأخلاقية، خاصة إذا ارتبط المحتوى بعوامل تعزيز اجتماعية (Valkenburg et al. 2011).

ثانيا: التنافر المعرفي وإعادة تفسير القيم: تُفسَّر بعض التغييرات في مواقف المشاركين تجاه قيمة العفة من خلال نظرية التنافر المعرفي (Cognitive Dissonance Theory) التي وضعها ليون فستنغر (Festinger, 1957)، والتي ترى أن الأشخاص يسعون إلى تقليل التناقض بين معتقداتهم وسلوكياتهم. وهذا يعني أنه إذا كان الفرد يحمل قيمًا محافظة ولكنه يتعرض بشكل متكرر لمحتوى يعارض هذه القيم، فقد يتبنى استراتيجيات نفسية، مثل إعادة تفسير الموقف أو التكيف معه (Gawronski. 2019). على سبيل المثال: أظهرت نتائج الدراسة أن بعض المشاركين أصبحوا أكثر تقبلًا لسلوكيات معينة بعد التعرض المستمر لها على المنصات الرقمية، مما قد يشير إلى إعادة تقييم داخلية للقيم الأخلاقية في ضوء المعلومات المتاحة. وفي ذلك، تشير أبحاث مثل دراسة Haidt & Joseph (2007) إلى أن القيم الأخلاقية تتأثر بالتجربة والخطاب العام، مما قد يفسر كيف يؤدي التعرض المتكرر لمحتوى معين إلى تعديل المواقف الأخلاقية بمرور الوقت (Haidt & Joseph, 2007).

ثالثا: الهوية الاجتماعية وتأثير الجماعات الرقمية: تُظهر النتائج أيضًا أن تأثير وسائل التواصل الاجتماعي يختلف بناءً على نوعية المحتوى الذي يتابعه المستخدمون وطريقة تفاعلهم معه. ووفقًا لنظرية الهوية الاجتماعية (Social Identity Theory) لتاجفيل وتيرنر (Tajfel & Turner, 1979)، يسعى الأشخاص إلى تعريف أنفسهم بناءً على المجموعات التي ينتمون إليها. ففي

البيئات الرقمية، يشكل المستخدمون هوياتهم الاجتماعية من خلال التفاعل مع جماعات معينة، مثل المجتمعات الدينية أو الثقافية أو مجموعات المشاهير، مما يؤثر في كيفية تفسيرهم للقيم الأخلاقية. وقد بيّنت الدراسة أن بعض المشاركين يستخدمون استراتيجيات لتجنب المحتوى غير اللائق، مما يعكس وعياً ذاتياً بأهمية الحفاظ على القيم الشخصية. وتدعم دراسات، مثل Trepte & Loy (2017) هذا الطرح، حيث أشارت إلى أن التفاعل داخل الجماعات الرقمية يعزز الإحساس بالهوية الجماعية ويؤثر في المعايير الأخلاقية المتبناة (Trepte & Loy, 2017).

رابعا: الإدمان الرقمي وتأثيره في اتخاذ القرار الأخلاقي: من الملاحظ أن عددًا كبيرًا من المشاركين يقضون من 4 إلى 6 ساعات يوميًا على وسائل التواصل الاجتماعي، مما يظهر إمكانية تطوير أنماط سلوكية مرتبطة بالإدمان الرقمي. وفي ذلك، تشير نظرية الإدراك الموزع (Distributed Cognition Theory) إلى أن التعرض المستمر للمعلومات الرقمية قد يعيد تشكيل عمليات اتخاذ القرار الأخلاقي، حيث تصبح القيم الأخلاقية أكثر مرونة بناءً على طبيعة المحتوى الذي يتم استهلاكه يوميًا (Hollan et al., 2000).

وقد أظهرت نتائج الدراسة أن بعض أفراد الدراسة يتفاعل مع المحتوى غير اللائق، إما من باب الفضول أو يقوم بالتجاهل، مما يعكس تباينًا في آليات التنظيم الذاتي للسلوك الأخلاقي. وقد توصلت دراسة (Andreassen et al., 2017) إلى أن هناك علاقة بين الاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي وانخفاض التحكم الذاتي وزيادة التوجه نحو الإشباع الفوري، مما قد يفسر سبب تبني بعض المشاركين سلوكيات جديدة تتعارض مع قيمهم الأصلية (Andreassen et al., 2017).

خامسا: دور التوعية الدينية في تعزيز القيم الأخلاقية: هي أحد الجوانب الإيجابية التي أشارت إليها الدراسة، ذلك أن بعض رواد هذه المنصات يعتمدون على المحتوى الديني والتوعوي

للحفاظ على قيم العفة، مما يعزز دور التثقيف الديني كعامل حماية ضد التأثيرات السلبية لوسائل التواصل الاجتماعي. وتشير دراسات مثل Koenig (2012) إلى أن التعرض المنتظم للمحتوى الديني يمكن أن يعزز القيم الأخلاقية ويساهم في تشكيل هوية أخلاقية مستقرة، خاصة لدى الشباب الذين يبحثون عن مرجعيات أخلاقية واضحة (Koenig, 2012).

سادسا: دور القدوة في ترسيخ قيمة العفة: ما مر بنا سابقا يشير إلى تناول الموضوع من الناحية النفسية، وكذا دراسات المختصين في هذا الجانب. وما يهمنا هنا هو التركيز على دور القدوة في حياة المجتمعات والأفراد (اقلاينة، 2002، 78-80). وهذا يعني أنه ينبغي تشكيل وعي جماعي انطلاقا من شخصيات يثق فيها الشباب، معروفة باتزانها الأخلاقي والمعرفي، بعيدا عن التوجهات السياسية، والمصالح الدنيوية، يهتمون بالتوجيه والإرشاد، مع اختيار الوسائل المناسبة لكل فئة في الخطاب الديني. وهذا يعني أنه ينبغي التفكير في إعداد خطاب يناسب هؤلاء، ولا يشذ عن الدين، بل يحافظ عليه، ويبعد الشباب عن التأثرات السلبية بالآخرين. ولهذا، نجد كثيرا من الآيات تؤكد على الاقتداء، واختيار الصحبة الصالحة في السنة النبوية، فهي التي تعزز حسن الاختيار، فالصاحب ساحب، إما للخير، وإما للشر. ولذلك، كان يقال: "جالس الكبراء، وخلل العلماء، وخالط الحكماء" (ابن عبد البر، 1978، 1: 126). وهذا يدخل فيما يسمى بتعليم الأقران، لأنهم يؤثرون في بعضهم، وقرين الخير يرشد إلى ما هو خير، بينما قرين السوء، يرشد إلى ما هو سيء. ويدخل في هذا الباب تأثر غيرهم بأشخاص يظهرون أنفسهم بمظهر حسن، بينما هم في الواقع يقومون بتخريبهم ونشر عقليات وأخلاقا فاسدة فيهم.

وخلاصة الموضوع: يتضح من نتائج الدراسة أن وسائل التواصل الاجتماعي تقوم بدور مزدوج في التأثير على قيم العفة: فمن ناحية، يمكن أن تكون أداة لتعزيز القيم الأخلاقية من خلال المحتوى الهادف والصحيح. ومن ناحية أخرى، قد تشكل مصدرًا لتحدي هذه القيم إذا لم يتم

تنظيم التعرض لها بوعي وبضبط صارم. يدعم هذا التفسير النظريات النفسية التي تشير إلى أن التفاعل المستمر مع المحتوى الرقمي يعيد تشكيل المعتقدات والسلوكيات من خلال آليات التعلم الاجتماعي، والتنافر المعرفي، وتشكيل الهوية الاجتماعية. وبناءً على هذه النتائج، فإنه من الضروري تطوير استراتيجيات توعوية لتمكين الأفراد من التعامل النقدي مع المحتوى الرقمي وتعزيز مهارات التفكير الأخلاقي لديهم والحد من هذا الإدمان الخطير. إضافة إلى ذلك، ينبغي على المؤسسات التربوية والدينية تقديم برامج تدريبية لمساعدة الشباب على تطوير آليات فعالة للحفاظ على قيمهم في ظل التأثيرات الرقمية المتزايدة.

خاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى أن الإسلام ركز على قيمة العفة والاستعفاف بصفتها عاملا جوهريا للرقي بالإنسانية وبناء حضارة فعالة، وليس حضارة العري والفحش والغش والخداع واستغلال الضعفاء لتحقيق الأهواء. وللقدوة الحسنة تأثير واضح في تشكيل سلوك الناس، لأجل ذلك، فإنه ينبغي حسن اختيار الرفقة. وفي عصرنا هذا، صارت وسائل التواصل الاجتماعي مؤثرة في عقلية الناس وسلوكهم، فصار ضروريا الاجتهاد في تجديد الخطاب الديني بما يتوافق ووسائل التأثير في الآخرين.

وقد تبين أن وسائل التواصل الاجتماعي لها تأثير واضح في قيم العفة لدى الأفراد، حيث أظهرت النتائج أن الاستعمال المتكرر والمطوّل لهذه المنصات يُساهم بشكل مباشر في تراجع الالتزام ببعض القيم الأخلاقية. ويعود ذلك إلى تنوع المحتوى الرقمي المعروض الذي يغلب عليه الطابع السلبي، وسهولة الوصول إلى معلومات وصور وأفكار قد تتعارض مع القيم الدينية والاجتماعية المتعارف عليها، وهو ما يطرح تحديًا حقيقيًا أمام الأسرة والمؤسسات التربوية والدينية.

تكمن الأهمية العلمية لهذه الدراسة في تسليط الضوء على هذه الظاهرة المتنامية والمتزايدة، والدعوة إلى النظر في آليات فاعلة لمواجهة هذا التراجع القيمي، من خلال تعزيز التوعية الأخلاقية والدينية عبر نفس الوسائط واستهداف الفئة العمرية الصغيرة التي هي الاكثر تأثرا بهذه الوسائل، من داخل الفضاء الرقمي ذاته. كما تُعد هذه الدراسة خطوة أولى نحو فهم أعمق لطبيعة العلاقة بين التكنولوجيا الحديثة والسلوكيات الفردية، خاصة في ظل التحولات الثقافية المتسارعة.

ومن جهة أخرى، فإن الاعتماد على الاستبيان كأداة وحيدة لجمع البيانات يشكل إحدى حدود هذه الدراسة، ما يستدعي مستقبلاً توسيع منهجية البحث لتشمل أدوات نوعية أخرى مثل المقابلات والملاحظات المباشرة. وتؤكد النتائج أن المشكلات التي طُرحت في هذا البحث قد تم التوصل إلى إجابات واضحة بشأنها، مما يُعزز من قوة النتائج ويمنحها مصداقية. وتوصي الدراسة بأهمية تفعيل الدور التوعوي والديني عبر وسائل التواصل الاجتماعي، للحفاظ على القيم الأصيلة في ظل هذا الواقع الرقمي المتغير.

المراجع

أولا: المراجع باللغة العربية

القرآن الكريم.

أحمد، بن حنبل الشيباني، (د. ت.). *المسند*. مصر: مؤسسة قرطبة.

ابن الأثير، أبو السعادات المبارك، (1979). *النهاية في غريب الحديث والأثر*. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي. بيروت: دار الكتب العلمية.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (2015). *صحيح البخاري*. قطر: دار التأصيل. ط 1.

ابن البخاري، جمال الدين أحمد بن محمد، (1419 ه). *مشيخة ابن البخاري*. تحقيق: عوض عتقي سعد الحازمي. مكة المكرمة: دار عالم الفؤاد. ط 1.

البركتي، محمد عميم الإحسان، (1986). *قواعد الفقه*. كراتشي: الصدف ببلشرز. ط 1.

البغوي، (د. ت.). *تفسير البغوي*. تحقيق: خالد عبد الرحمن العك. بيروت: دار المعرفة.

البيضاوي، (د. ت.). *تفسير البيضاوي*. بيروت: دار الفكر.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، (د. ت.). *سنن الترمذي*. تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

التفتازاني، سعد الدين، (1981). *شرح المقاصد في علم الكلام*. باكستان: دار المعارف العثمانية. ط 1.

التفتازاني، سعد الدين، (1996). *شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه*. تحقيق: زكريا عميرات. بيروت: دار الكتب العلمية.

الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، (د. ت.). *الجواهر الحسان في تفسير القرآن*. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

الثعلبي، أحمد بن محمد، (2002). *الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)*. تحقيق: أبو محمد بن عاشور. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط 1.

ابن جزي، محمد بن أحمد الكلبي، (1983). *التسهيل لعلوم التنزيل*. بيروت: دار الكتاب العربي. ط 4.

الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي، (1405 ه). *أحكام القرآن*. تحقيق: محمد الصادق قمحاوي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، (د. ت.). *تفسير القرآن*. تحقيق: أسعد محمد الطيب. صيدا: المكتبة العصرية.

الحاكم، النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، (1990). *المستدرك على الصحيحين*. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية. ط 1.

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، (د. ت.). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. تحقيق: محب الدين الخطيب. بيروت: دار المعرفة.

الحميدي، محمد بن أبي نصر، (1995). *تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم*. تحقيق: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز. القاهرة: مكتبة السنة. ط 1.

أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، (2001). *تفسير البحر المحيط*. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون. بيروت: دار الكتب العلمية. ط 1.

الرازي، فخر الدين محمد، (2000). *مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)*. بيروت: دار الكتب العلمية. ط 1.

الراغب الأصبهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (د. ت.). *المفردات في غريب القرآن*. مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز.

الزرقاني، محمد بن عبد الباقي، (1411 ه). *شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك*. بيروت: دار الكتب العلمية. ط 1.

الزمخشري، أبو القاسم محمود، (د. ت.). *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (2000). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي)*. تحقيق: ابن عثيمين. بيروت: مؤسسة الرسالة.

أبو السعود، محمد العمادي، (د. ت.). *إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود)*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن سيده، علي بن إسماعيل، (2000). *المحكم والمحيط الأعظم*. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. بيروت: دار الكتب العلمية. ط 1.

السيوطي، جلال الدين (1986). *شرح السيوطي لسنن النسائي*. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية. ط 2.

الشنقيطي، محمد الأمين، (1995). *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر.

الشوكاني، محمد بن علي، (د. ت.). *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير*. بيروت: دار الفكر.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (1405 ه). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. بيروت: دار الفكر.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (1995). *تهذيب الآثار (مسند عمر بن الخطاب)*. تحقيق: علي رضا. سوريا: دار المأمون للتراث. ط 1.

العايب، م.، ورمضان، خ. (2023). المحتوى الترفيهي عبر شبكات التواصل الاجتماعي واختراق القيم الثقافية لدى الشباب الجزائري. *المجلة الدولية للدراسات الإنسانية*، 2(1)، 117–134.

ابن عبد البر، أبو عمر القرطبي، (1978). *جامع بيان العلم وفضله، وما ينبغي في روايته وحمله*. بيروت: دار الكتب العلمية.

عبد الرزاق، الصنعاني، (1403 ه). *المصنف*. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. بيروت: المكتب الإسلامي. ط 2.

ابن العربي، أبو بكر المعافري محمد بن عبد الله، (د. ت.). *أحكام* القرآن. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر.

العز بن عبد السلام، السلمي الدمشقي، (1996). *تفسير العز بن عبد السلام (وهو اختصار النكت للماوردي)*. تحقيق: عبد الله إبراهيم الوهبي. بيروت: دار ابن حزم. ط 1.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق الأندلسي، (1993). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. بيروت: دار الكتب العلمية. ط 1.

عياض، القاضي أبو الفضل اليحصبي السبتي، (د. ت.). *مشارق الأنوار على صحاح الآثار*. تونس/ القاهرة: المكتبة العتيقة ودار التراث.

العيني، بدر الدين، (د. ت.). *عمدة القاري، شرح صحيح البخاري*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الغزالي، أبو حامد، (1975). *معارج القدس في معرفة مدارج معرفة النفس*. بيروت: دار الآفاق الجديدة. ط 2.

ابن فارس، أحمد القزويني الرازي، (1999). *مقاييس اللغة*. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الجيل، ط 2.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (د. ت.). *العين*. تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، (د. ت.). *الجامع لأحكام القرآن*. القاهرة: دار الشعب.

اقلاينة، المكي، (2002). *النظم التعليمية عند المحدثين في القرون الثلاثة الأولى*. الرباط: مطبعة طوب بريس، ط 1 (المغرب).

اقلاينة، المكي، (2025). التسامح في القرآن والسنة، وادعاءات المنكرين. *Asian Journal of Islamic Studies and Da'wah*, 3(2). 214-240. https://doi.org/10.58578/AJISD.v3i2.5177

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، (1401 ه). *تفسير القرآن العظيم*. بيروت: دار الفكر.

مسلم، أبو الحسين بن الحجاج، (د. ت.). *صحيح مسلم*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الملا القاري، علي بن سلطان، (2001). *مرقاة المفاتيح، شرح مشكاة المصابيح*. تحقيق: جمال عيتاني. بيروت: دار الكتب العلمية. ط 1.

المناوي، عبد الرؤوف، (1356 ه). *فيض القدير، شرح الجامع الصغير*. مصر: المكتبة التجارية الكبرى. ط 1.

المناوي، عبد الرؤوف، (1988). *التيسير بشرح الجامع الصغير*. الرياض: مكتبة الإمام الشافعي.

ثانيا: المراجع بغير اللغة العربية

Andreassen, C. S., Pallesen, S., & Griffiths, M. D. (2017). The relationship between addictive use of social media, narcissism, and self-esteem: Findings from a large national survey. *Addictive Behaviors*, 64, 287–293. https://doi.org/10.1016/j.addbeh.2016.03.006

Bandura, A. (1977). *Social Foundations of Thought and Action: A Social Cognitive Theory*. Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall.

Gawronski, B. (2019). Cognitive dissonance theory: A review of the evidence. *Social Cognition*, 37(1), 1-25.

Haidt, J., & Joseph, C. (2007). L'esprit moral: Comment cinq ensembles d'intuitions innées guident le développement de nombreuses vertus culturelles, *L'esprit inné*: Vol. 3. Fondements et avenir (pp. 367–391). New York, NY: Oxford University Press.

Hollan, J., Hutchins, E., & Kirsh, D. (2000). Distributed cognition: Toward a new foundation for human-computer interaction research. *ACM Transactions on Computer-Human Interaction*, 7(2), 174-196.

Hou et al., (2019). Social media addiction: Its impact, mediation, and intervention. *Journal of Psychosocial Research on Cyberspace*, 13(1), https://dx.doi.org/10.5817/CP2019-1-4

Klaina, M. (2023). Religious Discourse in the Media Arab. *Living Islam Journal of Islamic Discourses* 6(2), 199-218. https://doi.org/10.14421/lijid.v6i2.4488

Klaina, M. (2024b). Islamic Scientific Research: Its importance in serving society and mechanisms for its integration. *Al-Fadlan Journal of Islamic Education and Teaching*, 2(2), 77-98. https://doi.org/10.61166/fadlan.v2i2.69

Klaina, Mekki & D.I. Ansusa Putra (2024a). AL-TASĀMUH OR TOLERANCE IN THE QURAN AND SUNNAH? And Claims of The Deniers, *Living Islam Journal of Islamic Discourses* 7(1), 1-22. https://doi.org/10.14421/lijid.v7i1.5367

Koenig, H. G. (2012). Religion, spirituality, and health: The research and clinical implications. *ISRN Psychiatry*, 2012, Article ID 278730. https://doi.org/10.5402/2012/278730

Tajfel, H., & Turner, J. C. (1979). *An integrative theory of intergroup conflict*. In The social psychology of intergroup relations. USA, Brooks/cole, (pp. 33-47).

Trepte, S., & Loy, L. S. (2017). *Social identity theory and self-categorization theory*. In P. Rössler, C. A. Hoffner, & L. van Zoonen (Eds.), The international encyclopedia of media effects, USA, John Wiley & sons, (pp. 1832–1845).

Valkenburg, P. M., & Peter, J. (2011). Online communication among adolescents: An integrated model of its attraction, opportunities, and risks. *Journal of Adolescent Health*, 48(2), 121–127. https://doi.org/10.1016/j.jadohealth.2010.08.020